

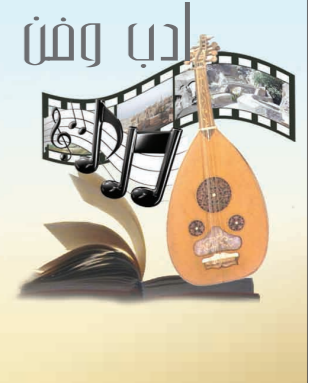


منح الفنانة أروى جواز سفر دبلوماسي تقديراً لدورها في نشر الأغنية اليمنية

الكبير لوطنها اليمني العزيز.. لافتة إلى أنها مازالت تبحث عن النص المناسب الذي يتناسب وعظمة اليمن وحضارته العريقة وتاريخه التليد. وطلبت من سفير اليمن بالقاهرة بأن يقدم لها نصاً شعرياً في مجد اليمن لتقوم بغنائه في الفترة القادمة.

الكرامة بمنحها هذا الجواز واعتبرت ذلك تكريماً أثلج صدرها فضلاً عن كون ذلك يجسد اهتمام فخامته بدعم الفنانين اليمنيين وتشجيعهم على مواصلة نشر الأغنية اليمنية. وكشفت الفنانة أروى عزمها غناء أغان وأنشيد وطنية لتعكس من خلالها حبها

تسلمت الفنانة اليمنية المتألقة أروى بسفارة اليمن بالقاهرة جواز سفرها الخاص (الدبلوماسي) والذي تم منحه لها بناء على توجيهات الرئيس عبد الله صالح رئيس الجمهورية، وذلك تقديراً لدورها في نشر الأغنية اليمنية والتعريف باليمن وفنه الأصيل والمميز



السرد الأنثوي في اليمن وإشكالية النقد

إن القصة اليمنية في نموها السردية تشهد انعطافة باتجاه اجتياز حدودها الجغرافية الضيقة صوب تعزيز بصمتها في أروقة المشهد الثقافي العربي وبدلالة حصادها لجوائز عربية كثيرة في حين أن نمو النقد يبدو بطيئاً قياساً بمسيرة هذا الخطاب الإبداعي إذ بقي في إطار النقد الصحفي الذي لا يخفى على المتأمل طابعه السريع المتعجل وإذا تخطى ذلك فإنه وفي أحسن أحواله نقد إنطباعي معياري قد يلعب النص أو يباركه.

د. وجدان الصانع

وتبقى مسألة مهمة أن هذه الورقة ومنذ عنونتها تحيل إلى إشكالية عامة لا تقتصر على المشهد اليمني حسب وإنما المشهد العربي على وجه العموم إذ يحسد أفق التلقي ثنائية ضدية داغمة بين حضور الإبداع وغياب النقد في إطار شكوى عارمة تحتاج فضاءات رافعة المعاش وهي تقضض ضمناً جواً صحياً ينعم به مشهدنا الأدبي إذ تحيل هذه الأصوات المترقبة لحضور ميزان النقد إلى طبيعة الصلة المصرية بين الإبداع على اختلاف أجناسه الأدبية والنقد إذ أنها وجهان لعملة واحدة أو في أبسط الأشكال خطان متوازيان يكمل أحدهما الآخر. وإذا كنا نعرف أن مصطلح القصة قد خضع لقوانين التطور فلم يعد مجرد بنية سردية تنكس إلى بداية وعقدة وخاتمة «تدل المواقف المتزامنة، التي تبينها الشخصيات، وتمت معها وهي تتداخل في بناية السرد السردية على مساحة الحدث، وإنما هي لغة حية تتفاعل في جوانب سياقات القصة، ومن خلال ما نقرؤه من علاقات مترابطة مع المفردات، التي تحرك فعل الحدث، وتؤزم الحوار فيه، وتجعل الداخل الفني يتفاعل بشكل مباشر مع الخارج النفسي. كما أنها لم تعد مجرد سرد يقوم على أركان الجملة الأساسية من فعل وفاعل ومفعول به، وإنما هي لغة متعددة الخواص والمفاصل، تشير وتدل على أنساق فاعلية لغوية متطورة، تحرك الحضور وتقوده في مدارات متنوعة، من الإبداع والتخيّل» (1). فإن مصطلح النقد يدعوننا إلى أن نتوقف عند تعريفاته (2) المتنوعة وفضاءاته المتباينة التي تؤكد «وعيه المتصاعد بالحضور، وكونه خطاباً مستقلاً ينطوي على قوالب خاصة، ويستحق التأمل في ذاته بوصفه نسقاً مستقلاً موازياً لغيره من الأنساق، ويقع في علاقة ضدية مع الأنساق التي تعوقه عن الحضور» (3) وهو ما يؤكد مضلة اغتراب النص عن الراهن النقدي الذي يلحظ عبره المنتجع للنقد الأدبي الحديث أنه ينطوي على درجة عالية من الوعي بالذات. ففي الوقت الذي يؤكد الحضور المستقل للأعمال الأدبية، في حال تناوله لها، يؤكد الحضور المستقل لنفسه بوصفه مؤسسة، أو بنية علائقية من الممارسات الخاصة، أو مجالاً معرفياً متميزاً بذاته وفي ذاته. هذا الوعي الذاتي يتجلى في مظاهر كثيرة. وأولها الكتابات الوفيرة التي تتناول تاريخ النقد الأدبي بوصفه نشاطاً متميزاً. وثانيها الكتابات التي تحاول تصنيف حاضر النقد الأدبي، من مزاياه ومدارسه وتياراته المختلفة وعمليات تأصيل وتفسير لا تخلو من معنى القراءة بكل لوازمها، وثالثها الموسوعات النقدية التي تحاول ملاحقة المداخل والمناجيم والمصطلحات المتداخلة في إيقاعها الذي لا يكف عن التغيير والتحول. ورابعها ذلك الكم الوفير من الكتابات المتتابعة التي اعتادت تصنيفها في باب نقد النقد، وهي الكتابات التي تراجع النشاط النقدي في فعل الممارسة من منظور الوصف والتفسير والتقييم. والوفرة اللافتة من كتب النظرية النقدية، (4) ليحسد أفق التلقي إشغال النقد بنفسه عن وظيفته الأساسية ألا وهي ملاحقة الوضعية الإبداعية واستكناه فرائد النص واستشراف فضاءاته المسكوت عنها.

وستتخذ هذه السلطون من الخطاب السردية الأنثوي اليمني أنموذجاً تطبيقياً للكشف عن أبعاد هذه الإشكالية ولاسيما أنها وجدت بغيتها في نتاج القاصات أروى عبدة عثمان وهدى العطاس ونادية كوكبا في وعبر مجاميعهن الفائزة بجوائز عربية وهي على التوالي مجموعة (يحدث في تنكا بلاد النامس) الحائزة على المرتبة الأولى في جائزة الشارقة للإبداع العربي 2000 ومجموعة (أنها) الحائزة على المرتبة الثالثة في جائزة إبداعات المرأة في الأدب / الشارقة 2000، ومجموعة (زفرة ياسمين) الحائزة على المرتبة الثانية في جائزة الكتكتورة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي/ الكويت 2000. نستشف بدءاً بأن هذا الحصاد المخرم يؤكد حقيقة لا جدال فيها أن القصة اليمنية قد وصلت من خلال تقنياتنا المدهشة إلى مستوى يؤهلها لأن تبرع على عرش القصة العربية المعاصرة ولأسباب كثيرة دائية الدلالة. ولنخرج ثانياً على الإشكالية التي طرحتها هذه الورقة منذ عنونتها وهو ما

مدارات

نهايات العشق الأخير

يكتبها - عبد العزيز بن بريك

1، بين هذا المساء وانت ثمة علاقة لا تنفصم عراها، لا يبيد انحسارها سوى لغة أخرى تأتي من أعماق الامكنة هل تدريكين راحة الزمان

رئين المساء الاخير ارتطم ذاكرتي بجدران الاحزان السقيمة ليس في لغة اخرى غير احركك الشاردة من قافيتي انت قصيدة اخرى لا تشبه احد

2، من اخر الحلم، في اول الحزب، في نهايات العشق الذي يطاردني. لآلت حمامة الغناء الاخير تبثت احزاني النائحة منذ حين

ابعث الآن كل اوتاري اطارد كل مساءات احزاني والود فراراً من امرأة لا تسكن ذاكرتي تتربع كل صباح تاج جذرائي وعندما تغيب شمس افراحي اسميها امرأة اخرى فقط

3، عندما تغييبين من مساحة هذا الزمن ارحل مع اول نسمة تأتي من آخر الكآبة اتييس في مكاني استرجع كل مدارات الازمنة وارك هناك بعيداً تستكين ضوء الابتهاج وترفل عصافير قلبي مع اغاني المساء الحزين انت حزمة ضوء تتبدد عندما يجيء ذلك ويرسم قافية القصيدة

إشفاق، ينصوحونه بتركها ليفذ بجلده، لكنه تصور نصائحهم نوعاً من الجنون

ونقرأ في خاتمة القصة:
(في الصباح داعبته بخبريات دائمية، كاد يطير فرحاً وعندما كانت تسخر وتقرعه بكلمات نابية: البغل وحده من يرتضي الزواج من درجة.. يلب مهراً لا احتضانها مهلاً: زوجي.. حبيبتي.. شبيك.. لبيك عبدك الحقيّر الذليل بين يديك)

ولرب أن هذين المقتطفين يفضحان ملامح بطلي القصة (الأنثى/ الذكر) وفي إطار متواليات دلالية تكشف عن مازوشية الذكر المتلذذ بعذاباته ومكابداته في مقابل انصياع الأنثى إلى تقمص شخصية سادية يجرها السياق السردية ويسوغها.

المستوى الرابع:
يتناغم مع سجية المنهج التحليلي الشكلي الذي يلتقي في بعض طروحاته مع المنهج البنوي ولاسيما فيما يخص المقاطع الوصفية التي مهدت لنمو الحدث وتحولات الشخصية إذ نقرأ:

تتعلق على الأشجار اليابسة، انفرطت عقود الشمس الملوثة.. وظلها الوحيد غداً يربح قوائم (5) ليستشف القارئ البنية القصصية البارعة للشكي السردية فيجدس طبيعة الحدث العاصف الذي سيطيح بكيونة الأنا الأنثوية التي تجد ذاتها محشورة في خضم ملتهب. ويعد: فإن المشهد الثقافي اليمني زاخر بالأقلام القصصية البارعة التي استطاعت أن تحتاز حازم المكان لتشرق أشعتها البازغة في أفق رحيبة مخترقة معضلة انحسار المطبوع بسبب من طبيعة التسويق المحلي الذي يسهم في أن يجعل الكتاب سلعة باهضة لا يتسنى لمن أنركته حرفة الأدب في اقتنائها. كما أن هذا المشهد زاخر بالوعدو النقدية وبالإنكادات المتاحة أمام الناقد والدارس المتخصص، ولا ينكر أن الساحة الأدبية قد شهدت انتعاشاً بدأ من خلال التماذج النقدية المتميزة التي تؤشر حضور القراءة المتخصصة، ويحضرني على سبيل الاستدلال الجهود النقدية لأديب الأستاذ الدكتور عبد العزيز المالح ولاسيما في كتابه القيم (دراسات في الرواية والقصة القصيرة في اليمن) فضلاً عن كتابته المقدمات معظم النتاج القصصي المعاصر وهي إنجازات تصب في بوقته الجهد الفردي الذي يبرص بحركة نقدية توازي المدون القصصي وهو ما يحيل إلى ضرورة فتح الباب واسعاً أمام الدراسات الأكاديمية التي تتناول الأعمال القصصية بالدرس والتحليل.

الهوامش:

- 1) محمد غازي التدمري، لغة القصة، دراسة في خاصية اللغة، مؤسسة علا، حمص 1995، ص 151. ولاستزادة ينظر كتابنا: جذوة الإبداع وموقد البوح، قراءات بلاغية في نصوص معاصرة، دار عبادي للطباعة والنشر، صنعاء 2001، فصل القصة واللغة، ص 114.
- 2) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2، لبنان 1984، ص 417.
- 3) د. جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998، ص 267.
- 4) نفسه، ص 268. ولاستزادة ينظر كتابنا: الصورة البيانية في النص النساني الإماراتي، المؤسسة اللبنانية المصرية، القاهرة 1998، فصل القصة القصيرة، ص 120 وكتابنا: الأنثى ومرايا النص، دار نينوى، دمشق 2004.
- 5) أروى عبدة عثمان، يحدث في تنكا بلاد النامس، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 2001

لم ينتبه حديثها... ردت عليه قائلة: لا عليك يا زوجي العزيز سأعوضك عن كل ما بدر مني عندما كنت كلية... ساحول حياتك الماضية إلى جنته لم تحلم بها مطلقاً... نعم نعم سأجسد حياتك وأعيد لك شبابك وستعيشي سعداء في ملكتنا السعيدة، وسأنجب لك أطفالاً وذرية صالحة بإذن الله... اقتربت منه أكثر... طبعته قبلة على جبينه... ارتدت خذولتين... فحقت زرعها وقالت: شبيك لبيك زوجتك المحبة بين يديك، لم يستسغ قبيلتها ففسحها... فاقترب منها بضع خطوات أمراً إياها بإعادة ما قالته... هزلت نحوه وبإستقامة واسعة قائلة: شبيك لبيك زوجتك بين يديك، أتعرفين أيها الزوجة أن ما ترددينه تافه وينم عن وضاعتك؟ زمجرتة تعالت في وجهها: لماذا لا تقولين أمك بين يديك أو أمك بين أقدامك... ردت: يا زوجي العجوبة دل حتى لو كانت لفظاً، وحتى لو كانت مهددة لحبيبي. اشدن صراخه: أيعني هذا أنك ستقلين الأدوار... ستصبحين أنت السيد والرجل... وأنا، وأنا، أما ماذا أصعب؟ نحن زوجان، ولا أنوار تقسم وتفضل بيننا... وكفى. بغضب تطايرت معه رغبة فمه الضارية إلى الصفرة، انفتح صدره كمدخنة، أما منراه فقد انفتحاً كيوابة سحرية، أصدر زمجراته المتتالية قائلاً:

لا وائف لا أنا سيدك وأنت زوجتي وأمتي... أفهمت؟ ولذا لا بد أن قولتها على مرأى ومسمع مني ومن الجميع. هرع منتظلاً صهوة ثورته المتهتية: أمرك بقولها فوراً: أمك بين يديك... أمك بين يديك... والآن...

يفضح هذا الحوار بنية سردية تستنطن كيوابة الآخر الذكر وتلذذه في استلاب الأنا الأنثوية هويتها حد مصادرتها والغائها.

المستوى الثالث:
ينسجم وركائز المنهج النقدي إذ يلجأ النص وعبر الرغبة المكنونة في اللاشعور الجمعي من الانتقام من الآخر المستبد إذ يفلح المخيال السردية في أن يخلق من هذه الرغبة حركة دائرية توظف المنهج القصصي وتخلق حواراً مشرفاً بين استهتالة النص وخاتمته وفي إطار نسقية إنزياحية طريقة توحد في مخيلة التلقي كل الاحتمالات إذ يرد في مفتتح القصة:

(كانت زوجته الكلية متوحشة تسخر منه دوماً لارتضائه الزواج من حيوان... فقصفه بالحمار، وتواصل سير سخرينها الحاد على الريق أو أثناء نومها في فراش الزوجية، فكانت تقول له: «حمار يتزوج بكلي، لم يحدث هذا من قبل أبداً... أبداً»، ثم تقرق في الفهقات الصاخبة الشارخة لوجه الليل. سامته عناداً لم يذقه طول عمره، كانت طباتها لا تنتهي ولا تنسج منها أبداً... نطل في نهم دائم، وتكل مطالبها بالعض المستمر والمتعسر في أنحاء جسمه، أما نجاحها فكان يتناسب مع جزئيات الهواء الذي يتنفسه، ينظر إليه الجيران نظرة

يتسق وعطاءات المنهج الأسطوري حين ينهل الحدث الرئيس للقصص من حكاية شعبية متداولة - تتحدث عن زواج رجل من الإنس بامرأة مسحورة (كلية) - بيد أن مخيال السرد يخرق متواليات الحدث ليحسد أفق انتظار القارئ أبعاده الدلالية كما تقضض استهتالة القصة

يتسق وعطاءات المنهج الأسطوري حين ينهل الحدث الرئيس للقصص من حكاية شعبية متداولة - تتحدث عن زواج رجل من الإنس بامرأة مسحورة (كلية) - بيد أن مخيال السرد يخرق متواليات الحدث ليحسد أفق انتظار القارئ أبعاده الدلالية كما تقضض استهتالة القصة

يتسق وعطاءات المنهج الأسطوري حين ينهل الحدث الرئيس للقصص من حكاية شعبية متداولة - تتحدث عن زواج رجل من الإنس بامرأة مسحورة (كلية) - بيد أن مخيال السرد يخرق متواليات الحدث ليحسد أفق انتظار القارئ أبعاده الدلالية كما تقضض استهتالة القصة

المنظمة اليمنية للثقافة ت دشن أولى فعالياتها بندوة حول انساق الكلام بصنعاء



وأكد إن النزوع الواضح في إشعار هؤلاء المجددين إلى الاقتراب المبكر من قصيدة النثر لا يعد خروجاً على النسق السائد فحسب بل ودعوة إلى تأسيس نسق مغاير ومختلف في الشكل والأداء واختراق مقدم للسمات الراسخة في الكتابة الشعرية وما تعارفت المؤسسة الشعرية على تبنيه وحماية قواعده. وأشار إلى أن قصائد الحضرائي ورفاقه كانت في إطار محاولة القيام بالثورة الدستورية في أربعينيات القرن المنصرم في ذلك المناخ المتخلف الذي يعد في حد ذاته محاولة لتغيير نسق الحياة وتغيير العلاقات ليس في تبديل من يتولى السلطة وإنما في التوجه الاجتماعي والسياسي وما يحمله من دلالات. ولفتح إلى أن الشاعر لطفي جعفر أمان حقق ريادة في كتابة القصيدة بشكلها القائم على نظام التفعيلة والخارج عن نطاق الإيقاع المباشر والتفعيلة في قصائد يعود تاريخ بعضها إلى أواخر الأربعينيات. وتطرق الدكتور المالح إلى مشاهدته الحركة الشعرية بعد تلك المحاولات خاصة بعد أن أصبح

دشنت المنظمة اليمنية للثقافة أمس الأربعاء على رواق مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء أول فعاليات برنامجها الثقافي بندوة حول انساق الكلام والفكر في التاريخ اليمني. وفي حفل التدشين قدم المستشار الثقافي لرئيس الجمهورية الدكتور عبدالعزيز المالح رؤية تطبيقية عن الاختراق المهم الذي حققه الشاعر المعاصر في الإبداع الشعري في اليمن من خلال إشارات سريعة إلى ما تحقق من اختراق للنسق القديم في بناء القصيدة وتحولها من البيئية إلى نظام التفعيلة ثم إلى قصيدة النثر ليس في الشكل فحسب وإنما في المعنى والموقف أو بعبارة أخرى في الرؤية وطريقة التعبير. ولفتح الدكتور المالح إلى ما يرتبط بهذا التغيير النسقي من تأكيد على معنى حرية الاختيار وعدم الاستسلام لأنساق التقليدية سواء من حيث مفاهيم البنية أو النظام أو من حيث الوظيفة والتعبير. ونوه بنجاح هذا الاختراق في الخروج من الدائرة القطرية الضيقة والمحدودة إلى التواصل مع الحركة الشعرية العربية بتياراتها واتجاهاتها وتأثراتها ومؤثراتها وصلها بالحركات التحررية في هذا البلد وعلاقة كل ذلك بالثقافة العربية عبر أنساقها الكلامية المختلفة. واستشهد الدكتور المالح ببرنامج لشعر عدد من الرواد في هذا المجال الذين حاولوا التجديد واختراق الانساق المادية والمعنوية السائدة ومنهم أحمد محمد الشامي، وإبراهيم الحضرائي، ولطفي جعفر أمان.

عروض بهلوانية خارقة ضمن فعاليات مهرجان صيف صنعاء الخامس



والبيضاوية، وشرح لحجي وبرع مطري ورقصة المزار، وزربادي وغيرها. كما تواصلت العروض الفنية والأنعاب الشعبية جيناًج الطفل والأسرة بإشراف نجيبة حداد، من خلال تقديم نماذج من عادات وتقاليد وأنعاب شعبية مما يزرخ به الموروث الشعبي اليمني من تنوع وخصوصية... فضلاً عما يشهده جناح الرسم الحر الخاص بالطفل من زخم ومشاركة فاعلة وكبيرة من قبل الأطفال. وكانت جمعية الرعاية التكميلية مرضى الإيدز قدمت صباح اليوم محاضرة توعوية حول «أمراض الإيدز في اليمن» حاضر فيها الدكتور فؤاد السبري ممثل منظمة أرباص التابع للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة مكتب اليمن حول أسباب الإصابة بفيروس الإيدز، وأخطاره، وسبل الوقاية منه. شهدت حديقة ميدان السبعين مساء الأحد الفاتح عروضاً ثقافية وفنية ورياضية وهلوانية ولعاب القوى الخارقة، قدمتها عدد من الفرق الإبداعية المشارة ضمن مهرجان صيف صنعاء السياحي الخامس. حيث قدمت فرقة الخوارق بقيادة الكابتن علي الإنسي بمشاركة أكثر من 12 مبدعاً عروضاً رياضية ولعاب القوى الخارقة لعبة وخز الإبر، والاستلقاء على مسامير الحديد الصلب، وتكسيير الطوب برأس، وبعض الألعاب الاستعراضية كالجودو والكوفو وغيرها من العروض التي أدهشت جماهير المهرجان. فيما قدمت فرقة الفنون الشعبية الوطنية فقرات متنوعة من الرقصات والفلكلور الشعبي لعدد من محافظات الجمهورية أبرزها الرقصة الصعدية